يهبط عليهم النفق ، تنقض عليهم الكوليرا ، ويموتون دون ان نعرف لهم وجها او اسما ٠

وجنى منها ثانيا اقتلاع الجذور والاغتراب ، فالسد الذي سوف يعود بالخير العميم على مصر كلها لم يحمل لهذه البقعة الا الغرق :

« قال : حتفوت على بلدي بلانة

قلت : هي قبل ابو سنبل والا بعدها ؟

قـال : بعدهـــا

قلت : يمكن ٠ واشوف البيت اللي انت كنت عايش فيه ٠

قال مواصلا هز رأسه : ما حتلاقيه ٠ المية غطت كل حاجة ٠

رفعت عيني اليه عندما لمست رنة الحزن في صوته ٠ قلت بعد لحظة :

لكن الكل بيقولوا ان المعيشة في القرى الجديدة احسن بكثير من القديمة ؟

قال : والنيل ؟ البيوت الجديدة بعيد عنه خالص ٠٠٠ النيل ضاع منا خـــلاص ٠ مش حنشوفه تاني ابدا ٠ » (ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣) ٠

« والنيل » صرخة اسى واذعان لمقدر من الامور ٠ ضاع النيل منهم فضاعت القريـــة مركز اللحمة الاجتماعية ، ومراكب الصيد (شايف مراكبنـــا ٠٠٠ ص ٢٧٤) ، والارض (ص ٢٩٦) ، اداة التعيش والحضن الرؤوم ، ولم يبق الا الصخر الشحيح بأي خير ٠

هذه هي الالة بالنسبة اليهم : اقتلاع جذور ، طمس معالم والتشتيت في مختلف البقاع ٠ هو سد مأرب الثاني ٠ اصبحت حياتهم اسنة شان مياه النيل التي بعد جريان وعذوبـــة تحولت الى ركود ٠ ماتوا مع النيل في بيوتهم المغمورة وها هم الان يعيشون حياة ثانيـة هي ظل للاولـــى ٠

انها ظل للاولى لان هذه الالة طمست معالمهم ولكنها لم تبدل قلوبهم ٠ فهاهم لا يزالون يحيون في عالم الاساطير والجن ٠ فجريس لا يزال يحيا عالم الشاطر حسن (ص ٣٠٨) والاحاجي (ص ٢٨٧) والاساطير (ص ٢٨٧) ٠ اما العم مهدي ربان الصندل فلا علم له بساعة وصول الصندل الى ابي سنبل لان ذلك « علم الله احنا في البحر ملك ايديه ٠ فيه ملايكة شايلين البحر على سلاسل وفي ايديهم كل حاجة » (ص ٣١٤) ، والاساطير والقناعـــة ٠

انهم يعيشون في هذا العالم الذي دهمته الالة ، لكنهم لا يلجون عالمها هي ٠ في احسن حالاتهم يقفون على اعتابها ٠ فعالم الصندل صعيدي والغريب الوحيد فيه هو الميكانيكي : «دول فلاحين ٠ الميكانيكي ابن بلد ولابس افرنجي » (ص ٣٠٠) ٠ اما فهمي واحمد الصعيديان فيدعيان السيطرة على الالة ، (ص ٢٧٩) ، بينما هما في الحقيقة خادمان في مطعم حديث في ابي سنبل ٠ كذلك فقير تحضنه الالة من كل صوب ولم يدخل عالمها ٠ واما جريس المتناظف الى ابعد الحدود فلا يأمل من حياته اكثر من ان يصبح خادما في القاهرة لدى الراوي ٠ النوبة عالم السحر والقناعة والاساطير ومقلع العبيد والخدم ، اقتلعتـــه الالة من جذوره ولم تبدله ، وهو لم يطأ عالمها الا لماما ٠ فاصبح العدد الاكبر منه نكرات وخدما بلا جذور ، ولم يظهر الا نفر قليل وقف على اعتابها ٠ هذا هو العالم التقليدي لا